



أنوار السنة المحمدية

(التعليق على رياض الصالحين)

المحاضرة السابعة

المقدّمة

1. ينبغي للمربّي والمصلح الاقتداء بالنبي ﷺ في العناية بقصص السابقين،
فيراعي في التّعليم تنوّع الموضوعات
وشموليّتها

2. ينبغي تغيير طريقة تعليم الأعاجم
وإخراجها من الطّريقة الجامدة الجافّة،
واستبدالها بالتّربية على مختلف
المعاني مثل معاني الصّبر والإيمان
والإخلاص والثّبات وهتدي الأنبياء
والدّعوة والإصلاح وسبيل المرسلين.

باب الصبر

الأحاديث

1. عن صهيب : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَأَبْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أَعْلَمُهُ السَّحْرَ؛ فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ، وَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ، فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ، وَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ، مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ، فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ، فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ، فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمْ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ حَجَرًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا وَمَضَى النَّاسُ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ. فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيُّ بُنْيَ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى، فَإِنْ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ؛ وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ. فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ، فَقَالَ: مَا هَذَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ تَعَالَى، فَإِنْ آمَنْتَ بِاللَّهِ تَعَالَى دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ، فَأَمَّنَ بِاللَّهِ تَعَالَى فَشَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي، قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ، فَجِئَ بِالْغُلَامِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيُّ بُنْيَ، قَدْ بَلَغَ مِنْ يَسْحِرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ! فَقَالَ:

إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ تَعَالَى. فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ
 حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ؛ فَجِئَ بِالرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ،
 فَأَبَى، فَدَعَا بِالْمِنْشَارِ فَوُضِعَ الْمِنْشَارُ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ
 حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ
 دِينِكَ، فَأَبَى، فَوُضِعَ الْمِنْشَارُ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى
 وَقَعَ شِقَاؤُهُ، ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى،
 فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا
 فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذِرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا
 فَاطْرَحُوهُ. فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ
 بِمَا يَشْتَت، فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ،
 فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ فَقَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى،
 فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَاخْمِلُوهُ فِي قُرُقُورٍ
 وَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْذِفُوهُ. فَذَهَبُوا بِهِ،
 فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا يَشْتَت، فَاثْقَلَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا،
 وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟
 فَقَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى. فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى
 تَفْعَلَ مَا أَمُرُكَ بِهِ. قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ
 وَاحِدٍ وَتَصْلُبُنِي عَلَى جَذْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعِ
 السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوِيسِ ثُمَّ قُلْ: بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ ارْمِنِي،
 فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ،
 وَصَلَبَهُ عَلَى جَذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي
 كَبِدِ الْقَوِيسِ، ثُمَّ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ فِي
 صُدْغِهِ، فَوُضِعَ يَدُهُ فِي صُدْغِهِ فَمَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ
 الْغُلَامِ، فَأَتَى الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ
 حَذْرُكَ. قَدْ آمَنَ النَّاسُ. فَأَمَرَ بِالْأُخْذُودِ بِأَفْوَاهِ السُّكِّ فَخُذَتْ

وَأُضْرِمَ فِيهَا النَّيرَانُ وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجَعْ عَنْ دِينِهِ فَأُحْمَوْهُ فِيهَا،
أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتْ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا،
فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا عَلَى الْحَقِّ!». رواه مسلم

الفوائد

الإخبار بخلاف الحقيقة الأصل أنه محرّم في مختلف الأحوال إلّا
أنّه قد يباح في بعض الأحوال؛ منها في حال الإكراه والضرورة
كدفع ظالم متسلّط على النفس والمال، ومنها؛ دفع بطش
الظالم عن غيره.

قول الغلام "اللهم إن كان كذا"... أسلوب جائر في الدّعاء وهو
مما يهتدى به إلى الحقّ لكن لا ينبغي أن يكون مسلّكاً دائماً
فالأولى أن يطلب مباشرة من الله (اللهم ارزقني، اللهم ارفعني،
اللهم اعطني) طلباً مباشراً فإنّ الله لا يعظمه شيء.

الابتلاء كرامة وينبغي أن يفقه هذا الطّلاب والمصلحون والدّعاة
والآباء والأمّهات وكل من يسير في نصرة الله، فهذا ميزان من
يفهم سنن الله.

ينبغي معرفة سبيل المجرمين لمخالفته، فالذي لا يعرف سبيل
المجرمين قد يتأثر بهم وإن كانت نيّته حسنة، قال تعالى:
{وَكَذَلِكَ نَفِصِلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ}.

بيّن القرآن سبيل المجرمين على مرّ التاريخ ووضّح أنّ المنطق
ليس في الأشخاص والأعيان إنّما في القلوب التي تحمل
المعاني الإجرامية الظالمة، قال تعالى: {تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ..}.

ينبغي على المرّبيّ تعليم المتربّين سبيل المجرمين وطريقهم
وحيلهم ومكرهم ودسائسهم، ويتمثل ذلك في قول النبي ﷺ "لا
يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين". قال الخطّابي: هذا خبر يراود به
الأمر.

أخذ العلماء من موت الغلام: تقديم المصلحة العامة في الدين
ولو أدّت إلى تلف النفس.

انتصر الغلام في الدنيا، لأنّ دعوته ظهرت ظهورًا كسرت به
كلمة الأعداء.

النّصر لا يتعلّق بالشّوكة فقط بل يتعلّق بنصر كلمة الحقّ على
كلمة الباطل، لأنّ الشّوكة تبع للكلمة.

ظهور كلمة الحقّ يكون بالسّنان-السّيف- وباللّسان-القرآن
والحجّة.

النّصر في الدنيا ليس أن تموت مسلمًا بل أن تكون رسالة الحقّ
التي تعيش لأجلها هي العليا، وتكسر رسالة الباطل وكلمته ولا
يضر النفس لو تخلف الجسد عنها فلو سقط الجسد وبقيت
الرّسالة فهذا في ميزان الله نصر.

أخسر النّاس صفقة من باع آخرته بدنيا غيره، مثل جنود فرعون
وجنود الملك.

على مرّ التّاريخ الجنود هم الذين يمكّنون أهل الباطل من
بطشهم.



أنوار السنة المحمدية

(التعليق على رياض الصالحين)